مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 1375-1391

الرواية التاريخية وتجليات النسق المضمر- مقاربة ثقافية لرواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر"- لعزالدين جلاوجي

The historical novel and the manifestations of the Implicit sistem- cultural approach to " Houba wa rihlat elbahth an elmahdi elmentadhar"- novel by Azz Eddin Jlawji.

خالد ربعي[1*] ، جامعة أمحمد بوقرة (بومرداس)، الجزائر، مخبر أطلس الثقافة الشعبية الجزائرية (جامعة الجزائر02)، الإيميل: k.robia@univ-boumerdes.dz

عبد القادر طالب[2]، جامعة أمحمد بوقرة (بومرداس)، الجزائر، الإيميل: amineboutaleb87@yahoo.fr

تاريخ إرسال المقال: 01-01-2023 تاريخ قبول المقال: 06-05-2023

الملخص:

تعنى هذه الدراسة بتقديم مقاربة ثقافية لتجليات الأنساق المضمرة، والتي حملتها حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، التي نسجها "جلاوجي" بعبقرية فذة تنم عن شخصية إبداعية، مسلطة الضوء على الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري في النصف الأول من القرن العشرين، وبمنطقة سطيف تحديدا حيث كان الاستعمار الفرنسي يذيق ويلات التهميش على الشعب الجزائري الذي بدوره لايركن، ولا يستكين، ولا يقبل إلا أن يكون مركزا منبعثا من حطام الجهل الذي زرعته فرنسا داخل هذا النسيج الاجتماعي بعد اخضاعه سوسيولوجيا لبسط سيطرتها عليه، غير أن الأنتلجنسيا المحافظة على هويتها الوطنية دائما ما كانت بالمرصاد، وحائلا بين ذوبان المجتمع الجزائري في حكم الاستعمار الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: الأنساق المضمرة، التهميش، المركز، الأنتلجنسيا.

Abstract:

This study concerned with presenting a cultural approach to the manifestations of implicit system, which were carried by Houba which Jlawji woven with an outstanding genius that reflects a creative personality, shedding light on the social life of Algeria society in the first half of the twentieth century.

In the region of Setif specifically, where French colonialism was inflicting the scourge of marginalization on the Algerian people, who, in turn, doesn't rest or settle down and accepts only to be a center emanating from the wreckage of

* خالد ربعي.

ignorance that France has planted within this social fabric, after subjecting it sociologically to extend its control over it, but the intelligentsia, preserving its national identity, was always on the lookout, and prevented the Algerian society from melting under the rule of French colonialism.
Key words : implicit system; marginalization; center; intelligentsia.

مقدمة:

دأبت الرواية التاريخية الجزائرية المعاصرة على تحقيق أهدافها، ولعب دورها المنوط بها في ربط حاضر المجتمع الجزائري بماضيه، وتذكيره بالأحداث التي صنعت هذا الشعب، ومسحت الغبار عن أحداث أخرى سقطت من صفحات التاريخ، وسلطت الضوء على أبطال قدموا النفس والنفيس ليعيش الوطن بكل مقوماته، ويتمتع أبناؤه بخيراته الظاهرة ومكتنزاته الباطنة، دون أن تغفل الجانب الفني داخل المتن الروائي، مطلقة العنان لخيال يتماهى مع واقع الأحداث المسرودة فتغدو قطعة فنية غاية في الإبداع وجوهرة في الإمتاع، ذلك الإبداع الذي قال عنه عبد الله الغذامي: أن ننظر إليه نظرة إشكالية تضع المتعة مع غيرها من الأفعال العمومية البشرية من الخبرات والسلوكيات مما هو استجابة لبواعث نسقية، مما يتطلب التساؤل عما إذا كان فعل الإمتاع يدفعنا إلى حياة أفضل وإلى مجتمع أفضل أم أنه يزج بنا في أتون الفعل اليومي الذي يفعل فعله في إخضاعنا وإذلالنا.

كما تغدو نافذة على زمن غابر يلقي بظلاله على الحاضر، ووثيقة تاريخية تشهد على مآثر شعب مقاوم، ومكافح لسيول همجية الاستعمار الفرنسي الغاشم الممارس لكل طقوس الطمس الهوياتي، زارعا الجهل والخرافة في أوساطه ليتسنى له أن يكون مركزا مستبدا على هامش مستضعف، هذا الهامش الذي تحوله الطبقة الناهلة من معين الهوية الوطنية الخالصة إلى مركز يغالب الاستبداد والتهميش، من هنا ينبري هدف هذه الدراسة في استشفاف الأنساق المضمرة، حيث تصارعت فيه المراكز والهوامش، وتعددت ثنائياتهما، وتباينت العلاقة بينهما، وانبرت الطبقة المثقفة لتسجل حضورها البارز ضد تيارات الطمس الهوياتي، فكيف تجلت هذه الأنساق في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعزالدين جلاوجي؟ وماهي العلاقة التي تربطهم ببعض؟ ثم ما هو الدور الذي لعبته الطبقة المثقفة لبعث وجود اجتماعي جزائري خالص؟

تفرض علينا هذه الدراسة تطبيق المنهج الثقافي الذي يمنح الخطاب طاقة في التأثير والاختلاف والتجدد باستمرار عند كل قراءة نقدية جديدة.

المبحث الأول: الأنساق المضمرة في ظل ثنائيات المركز والهامش والعلاقة بينهما في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعزالدين جلاوجي:

يسعى هذا المبحث للكشف عن الأنساق المضمرة، والصراعات القائمة بين المركز والهامش، وكذلك العلاقة التي تميز هذه الثنائية، حيث يحتوي على ثلاثة مطالب، تمثل المطلب الأول في مشاكسة الجزائر لفرنسا حول أحقية المركزية، رغم كل الطرق التهميشية التي مارستها فرنسا ضد الجزائر اندرج تحت هذا المطلب ثلاثة فروع تطرقت للأساليب التهميشية الإستعمارية التي مارستها فرنسا في حق الشعب الجزائري من زرع للتفرقة عن طريق العروشية، ونشر ظلام الجهل عن طريق الخرافة بغية تغييب العقل، ثم ارتكابها للمجازر حين تفشل مخططاتها الأولية. ثم حوى المطلب الثاني الريف وهامشيته، ومركزية المدينة ومظاهر الحياة المتفشية فيهما وانعكاسات هذه الحياة على مسار الوطن بصفة عامة. بينما كان المطلب الثالث مخصصا للذكورة والأنوثة.

المطلب الأول: فرنسا/الجزائر:

يعالج هذا المطلب الصراع القائم بين الاستعمار الفرنسي، والشعب الجزائري المكافح لسيول التهميش المسلط عليه، حول الأحقية المركزية، كما تناول أساليب وممارسات فرنسا للقضاء على الهوية الجزائرية.

سعت فرنسا لتطويع الجزائر، واخضاعها والهيمنة الكاملة عليها، تلك الهيمنة التي تشمل التعريف التقليدي للمصطلح مفهوم السيادة، والتحكم والسيطرة السياسية ولاسيما فيما يتعلق بالدول ذات السيادة."[1] وذلك من أجل مكانتها وتوسيع نفوذها وتعدد مصادر دخلها وحضورها الفاعل في التاريخ لأن التاريخ الرسمي في العالم يعتني بما هو مركزي، وهو تاريخ سلطات مرجعية ومرجعيات سلطوية اكتسبت القداسة"[2]، تلك القداسة التي أملت عليها أن تمارس شتى أنواع التهميش واسترخاص الدماء الجزائرية واهدارها، وذلك لتؤسس ذاتها في مجرى التاريخ وتقضي على آمال الآخرين بالصعود والتقدم، فلا تمنحهم فرصة أو مقدرة للتعبير عن ذواتهم، فهم في عرفها حثالة صراع البقاء، وآخر التشوهات في الجسد الاجتماعي القائم على الهيمنة والتراتب، وهم كمهمشين لا يستحقون الاحترام كبشر بل لا يستحقون الانتباه بسبب تجريدهم من تاريخهم ومستقبلهم، وجعلهم عالة على الكبار والأقوياء والمراكز، لتفريغ فائض، وتسويغ وجودهم الاجتماعي بالعطف والشفقة والإحسان على الكائنات المهمشة".[3] هذا العداء والاعتداء الهمجي جعل "العربي" أحد أبطال الرواية يتساءل في نفسه الحائرة: "من هم ومن فرنسا؟ وما علاقتها بهم؟ ولماذا هي هنا تقمعهم بالحديد والنار، وتدهم جيوشها قراهم فتفرض عليهم ما تريد، تنزع منهم أبسط ما يملكون وتتقاسم معهم غلاتهم الشحيحة؟ وهم ليسوا سواء، ملامح ولغة ودينا."[4] هذه الأسئلة التي تحرك الفكر وتستوعب دورها في التاريخ "لأن التاريخ لا يقتصر على تسجيل الوقائع، وإنما يساعد

على تكوين رؤية فاحصة تستدعي نهضة الأمة وإعادة ثقتها بنفسها مع الالتزام بالحقيقة وبمنطق العلم وبالتالي نكون قد وضعنا لبنة هامة في المكون الفكري الأساس للفرد الذي نريد"[5]. وقد سعت فرنسا منذ دخولها الجزائر إلى تغييب العقل وتخرفيه، وتجهيله ليتسنى لها المركزية المطلقة وتهميش الشعب الجزائري وتركه للآفات تنهشه، وقد لعبت على عدة أوتار لقضاء مآربها، نذكر منها:

أولا: العروشية:

وقد دأبت على زرع الفتنة بين العروش والقبائل، من أجل إشغالهم بالاقتتال فيما بينهم وتوجيه عدواتهم إلى بعضهم، ليخلو لها التحكم في سلطة البلاد وثرواتها، فصنعت عروشا على مقاسها، يسهرون على رعاية مصالحها، "فجمعت فرنسا إلى أولاد الحسين شراذم من قبائل متفرقة عربا وأمازيغ هاربين من بطشها، وشكلت بهم تجمعا بشريا كبيرا وأطلقت عليهم أولاد النش"[6]، والذي تبنته وأحاطته بالدعم صانعة منه قوة تضرب بها العروش الأخرى المناهضة لفرنسا والمقاومة لها، وتضيق عليهم رزقهم وتنغص عيشهم "فصار لأولاد النش في السنوات الأخيرة سيطرة مطلقة بعد أن اشتد عودهم وقويت شوكتهم وأطلق الحاكم الفرنسي أياديهم في كل القبائل المحيطة بهم، يخنقونها بحبال غطرستهم فزادت أموالهم وأراضيهم ومواشيهم، يكفي أن يبدر منك ما يرونه سوء، كأن ترفض دفع الغرامة حتى يسارعوا إلى اغتصاب ما لديك من أرض ولو كانت بورا، وأنعام وبهائم ولو كانت عجفاء يرمونها لكلابهم"[7]، هذا ما جعل التركيبة الاجتماعية للشعب الجزائري تتزعز وتهتز ليصبح أبناء الوطن الواحد على صفيح ساخن يقتتل أبناؤه بينهم، ليخضعوا إخوتهم وبني جلدتهم التي تربطهم بهم روابط عدة كاللغة والدين والعرق إرضاء لأمهم الجديدة فرنسا.

ثانيا: زرع الخرافة والجهل:

استطاعت فرنسا أن تزرع الخرافة في عقول الجزائريين خصوصا في الريف المهمش الذي لا تصله من المركز السلطوي سوى الغرامات، وقد لعبت على الوتر الديني فضربت المعتقد مستغلة مكانة الزاوية في قلوب الجزائريين، فراحت تساوم المشايخ الذين يريدون تقديم خدماتهم لها، لأنها تدرك يقينا أنها إن لم تخترق التجمعات الدينية فإنها سرعان ما تتحول إلى ثورة ضدها "فعملت على استمالة الشيخ بلقاسم ليكون عونا لها وسندا تخدر به الناس وتقودهم للانصياع لها، فلما عجزت راحت تحيك له الدسائس لتنفر الناس منه، لكنهم لم يزدادوا إلا تمسكا به، ثم وجدت ضالتها في أخيه عمار، فأوغرت صدره فتخلص من أخيه، واستولى على زمام الزاوية يسير شؤونها بما يخدم أهواء ومصالح فرنسا واضعا يده في يد أولاد النش"[8]. فسعت بذلك الزاوية إلى ايجاد طرق تطوق بها العقل الجزائري ليؤمن بخرافات على أنها عقيدة ويتخذ

عبادات شركية صنعتها المخيلة الشعبية كالأضرحة والولاة الصالحين الذين تناقلت الأخبار المتواترة عنهم كرامات أقرب منها للمعجزات، ورفعهم إلى مكانة الأنبياء والمرسلين، فقد كان والد العربي الموستاش "كلما تحدث عن سيدي علي إلا وأحاطه بقداسة عظيمة هي من قداسة النبي والسيد علي، ويورد عشرات القصص عن كراماته التي لم يكن أحد ليشك أبدا في صحتها، لقد زار بيت الله الحرام طائرا، وكلمه الرسول من وراء قبره أمام الناس جميعا، ويأتيه الضيوف بالمئات وليس له طعام فتفيض الصحون والأواني بكل الخيرات، يأكل الجميع ويأخذون معهم إلى بيوتهم وتجدب الأرض وتشح السماء ويمتنع الماء عن الناس فيضرب الصخر بعصاه فيتفجر ماء فراتا"[9]. هكذا باتت الكثير من العقول الجزائرية ترفع من درجات رجالها الصالحين الذين لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلى مرتبة الربوبية ، فيطلبون منهم العون والمدد، ويلحون في دعائهم منهم معتقدين أن بيدهم الأخذ والعطاء رغم أنهم في قبورهم!

ثالثا: المجازر:

لقد كانت آلة فرنسا الدموية شغالة منذ ولهتها الأولى، وعند وضع قدمها لأول مرة على هذه التربة الطيبة حيث لم تدخر جهدا لإبادة هذا الشعب، وهاهو الشيخ أحمد يقف شاهقا كالأطفال "وهو يقف مساء على هول ما فعلته الجيوش الظالمة بقبيلته والقبائل المجاورة، مئات الجثث كانت مترامية في ساحة القرية، مذبوحة، مقطوعة الرؤوس، والآذان مبقورة البطون، عارية تماما، وفيهم كانت زوجته الثانية وثلاثة من أطفاله، وبعض من إخوته وأبناء عمومته، وهب الجميع يدفنون الموتى على ايقاع غصة حارقة في قبر جماعي عند سفح هضبة جيرية، كان الأهالي يستغلون تربتها كل ربيع لتبييض منازلهم"[10]، هكذا كانت عدائية الاستعمار الغاشم الذي لا تفرق آلة موته بين صغير ولا كبير، بين رجل ولا امرأة كل من كان في حقل رمايتها أردته قتيلا، ثم تنكل بجثته.

هذا ما جعل العلاقة بين الجزائر وفرنسا علاقة عداء تتسربل منه أنهار الدماء، ففرنسا تسعى لإبادة الشعب الجزائري وتهميشه كونها المركز المتحكم، والشعب الجزائري يسعى لإخراجها من أراضيه جارة ذيول الخيبة والهزيمة، ليخرج من دائرة التهميش ليكون مركزا مستقلا يغالب المراكز التي سعت وتسعى لتهميشه.

المطلب الثاني: المدينة/الريف:

"يعد هذا الثنائي من المرتكزات الأساسية التي تتبني عليه العلاقات الانسانية لأي مجتمع[11]"، بحيث بقيت المدينة مركزا دائما فالمركز يحيلنا مباشرة إلى المدن الكبرى حيث مراكز التعليم والصحة والتجارة والبنوك، ومختلف التجمعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كما يحيلنا إلى النظم السلطوية حيث

دوائر اتخاذ القرار، أو دوائر المركز المتحكمة في دواليب الحياة اليومية لعموم المواطنين"[12] لاحتوائها على متطلبات الحياة الضرورية ومنشآتها العمرانية الدالة على مظاهر التحضر كما أن لها صلة مباشرة بالتطورات الحاصلة في العالم وبمستجداته كونها تحتوي على شتى وسائل الاتصال والتواصل بينما ظل الريف هامشا منقطعا أسيرا للموروث الثقافي الذي ورثه الأبناء عن الآباء وإن كان فيه من الزيغ والشوائب ما يشوبه من عادات ضالة وتقاليد جائرة وحمية جاهلية استثمرت فيها فرنسا ليتسنى لها زرع سياستها المفضلة فرق تسد كما تتفشى فيه مظاهر الفقر والجهل والأمية لذلك "ظل المجتمع القروي عندنا ينمو نموا تلقائيا تتجاذبه عوامل من القهر والإهمال فترة طويلة"[13]، هذا ما جعل من أهل القرى قاصري نظر رغم بأسهم وشدتهم، وقليلي فهم للأحداث التي تحدث حولهم، يتصارعون لأجل اللاشيئ، ما جعل خليفة أحد شخصيات الرواية يردد: "ونحن تحولنا في قرانا إلى حيوانات تتقاتل على التفهات"[14]. كما أنهم لا يميزون أبطالهم من جبنائهم، وقد ينعتون أبطالهم بأبشع الصفات، فيكفي أن يشذ عنهم ليلصقون به صفة يرونها تليق به، كما فعل أهل القرية مع ابنهم العربي، "وقريبا من الجميع كان يجلس العربي مجللا بصمته، ممتد القامة، أميل إلى النحافة أسمر اللون، حاد الأنف، أسود العينين، رقيق الشفتين كث الشارب، يفضل العزلة، لا شيء يشغله غير حمامة ودم أبيه، ينكأ جرحه في أعماقه، ويقوم بطقوس غريبة حتى سمي العربي المقرون"[15] والمقرون تعني المجنون، فقد كان أهل القرية يرون العربي مجنونا، لأن مواقفه تختلف عن مواقفهم متمردا عما يراه مساسا برجولته، يصل هدفه سلما أو حربا، هذا ما جعل اسمه يتغير من العربي المقرون في القرية إلى الموستاش في المدينة فالموستاش أو صاحب الشوارب التي لها دلالة عميقة في الموروث الشعبي الجزائري حيث تحمل معاني الرجولة والشهامة والأصالة، "وفوجئ بصوت يأتيه من جهة اليمين:

– أراك حائرا يا موستاش.

عجل العربي يرد بسرعة محاولا أن يظهر تحديا:

– مرحبا اسمي العربي.

– العربي الموستاش، راقبتك طويلا وظهرت لي حيرتك، اطمئن أنا رابح، سي رابح، هل تحتاج مساعدة؟"[16]. هذا الموستاش الذي سيتحول في المدينة إلى كتلة من الإحاطة، والفهم لمجريات الأحداث وحقيقة الصراع الواجب أن يكون، بدل الكائن، وإدراك العدو الحقيقي من العدو الوهمي ما جعله يلعن "العداوة التي تسعرها حقارة النفوس وضعتها في قراهم وعروشهم، وتريق دم الإخوة عقودا من الزمن دون مبرر منطقي لها، في وقت يعبث الاستعمار الفرنسي بالوطن وخيراته"[17]، فبينما كان وطنيو المدينة

يجابهون الاستعمار ويعدون العدة لقتاله، ساعين إلى الحفاظ على الهوية في ظل سيول الطمس اللغوي والديني والاجتماعي، كانت القرى تغرق في أحواض دماء العروشية، والتفاهات، واستقواء بعضهم على بعض.

لقد كانت المدينة مركزا للريف الذي يعتبر هامشا لها، غير أن له علاقة مباشرة في ترجيح كفة الصراع القائم بين الجزائر التي تريدها فرنسا هامشا لها هي الأخرى، فالريف منجم للأبطال تميل كفة من مالوا إليه لذلك سعت فرنسا أن يكونوا لها العون والمدد في بسط سيطرتها على مستعمراتها، غير أن أهل الريف لن يكونوا إلا امتدادا لمدينتهم ووطنهم ساعين لدحر فرنسا وإخراجها جارة ذيول الخيبة ومتجرعة مرارة الانهزام في كل شبر من هذا الوطن المفدى.

المطلب الثالث: الذكورة/الأنوثة:

فثنائية (مذكر/مؤنث) ظلت ومازالت أساسية في بناء النظام الرمزي وفي هيكلة الذوات البشرية وتنشئتها نفسيا واجتماعيا (فالخصائص الأنثوية التي كانت تعتبر أصلية مثل عاطفة وعاطفية الاهتمام الاجتماعي والسلبية ليست أنثوية بالطبيعة ولا فطرية بل مكتسبة ثقافيا ويحدث هذا عبر تأثيرات مباشرة وغير مباشرة في السنوات الأولى من الحياة[18]، لذلك تختلف مكانة المرأة من مجتمع لآخر ويختلف بذلك دورها في الحياة وما تقدمه لمجتمعها، وغالبا ما "تجري معاقبة وملاحقة الجنس النسوي بوصفه جنسا غادرا خائنا ماكرا، وليس له من حل سوى القتل والحرق"[19]، دون أن تشفع لها براءتها ودموعها التي تعتبر في كثير من المجتمعات دموع تماسيح لا صدق لها، حيث تبقى المرأة هامشا لمركزية الرجل الذي يأمرها فتطيع مهما كانت حالتها النفسية والجسدية، تماما مثلما فعل القايد عباس بالربح بنت ابراهيم، فـ "المتداول بين الناس أن القايد عباس قتل الربح بنت ابراهيم بطلقة من بندقيته فقتلها داخل بيتها دون أن يتفوه أحد، والسبب أنها رفضت تحضير وليمة لشيخ الزاوية كما اعتادت دائما، كانت مريضة منهكة لا تستطيع الوقوف، لكن القايد عباس اعتبر ذلك تمارضا للهرب من فعل ما طلب منها"[20] ، لم يشفع للربح بنت ابراهيم مرضها، كما لم تشفع لها طاعتها السابقة وتفانيها في عملها ولو مرة واحدة، ورغم شكواها أرداها القايد عباس قتيلة لأنها امرأة عليها أن تكون آلة خاضعة للرجل، كما أن المرأة ليست سوى وسيلة للترويح والمتعة وخدمة الرجل تحت أي مسمى وبأي صفة وهاهو الشيخ عمار يقول "لكن هذه المرة سأتجرأ وأطلب منه سلافة الرومية، لن أطلبها للزواج طبعا ولكن سأقنعه بأن يرسلها خادمة في الزاوية، وهل هناك أسعد للمرء من أن يكون خادما لله تعالى وقرآنه الكريم؟ وهناك حين تكون تحت تصرفي سأقضي منها أوطاري"[21]، فهنا ورغم أن المكان روحاني يتطلب الصدق والإخلاص وحسن النوايا، إلا أن مركزية

القضيب لا ترى في المرأة الحسناء إلا حرثا يقضى منه الوطر بأي طريقة كانت مباحة أو محظورة، حلالا كانت أم حراما، فكانت محور النقاش ولذة الحديث حيثما اجتمع الرجال، وها هي رائحة القهوة تتعالى لتملأ أنوف الحاضرين "فأسرع أمقران يبعدها عن الجمر ويصب فنجانين، ويخوض في وصف وريدة المرقومة وفي حكاياتها التي لا تنتهي، ولم يجد العربي الموستاش مندوحة في أن يستمع إليه بكل جوارحه، مقارنا بينها وبين سوزان، مرددا في نفسه: مالي ولسوزان؟ فعلا قد أعجبت بها ولكنها لن تنظر إلي إلا كمجرد خادم مستعمَر يجب أن يخضع لأمثالها من المحتلين، ومالي ولوريدة المرقومة التي تبيع جسدها لكل راغب؟ حمامة أجمل وأشرف وأطهر من الجميع."[22] فقد كانت شهوة النساء الجميلات تطغى في حديث المجامع وقمة تستهوي متسلقيها، فتعددت أشكال المرأة وصفاتها، فهناك المرأة الحلم كسوزان والمرأة المتاحة كوريدة المرقومة، والمرأة الخاصة كحمامة التي كانت تجهل الكثير عن حياة المدينة وتجارة الهوى والبغي، "وكثيرا ما حدثتها الخالة تركية عن أعاجيب لو وقعت في القرية لسال جراءها الدم الهادر كأن تشير بقولها: فلانة عاهرة، وبيت فلان لا يعيشون إلا من العهر، وفلان لقيط لا يعرف له أب وأمه لم تتزوج في حياتها، لذلك يناديه الناس باسم أمه، وكم كانت فاجعة حمامة كبيرة حين ذكرت لها لالاّ تركية أن هناك بيتا ضخما للزنا يسميه الناس دار الفساد، فيه العشرات ممن يمتهن حرفة البغاء وتشرف الدولة الفرنسية على تسييره."[23] كما مثلت المرأة الجانب الذي لا يؤتمن وذلك لحنينها إلى الماضي وصفة الحنان الملازمة لقلبها وشوقها لبدايات ازدهارها هذا ما دفع خليفة إلى تهيج أمواج الأفكار، والوساوس في عقله حين ترك سلافة الرومية في المدينة ليكون لهما موعد لا يخلفانه وحين تأخرت عن الموعد "اندفع خليفة مبتعدا لابد أن يعود إلى بيته سريعا، ليس يأمن اللصوص والخمارين، وليس يأمن الفرنسيين واليهود، وفاجأه سؤال رهيب: هل عادت سلافة الرومية إلى بيت الدعارة؟ تبا له ما أحمقه كيف غاب عنه هذا الأمر؟ ألم تكن سلافة في بداية حياتها عاهرة تعمل في ماخور المدينة؟ وما الذي يمنعها أن تعود إليه؟ لاشك أن لها معارفها، بل ربما لجأت إلى بعض أصدقائها القدامى من الذين كانت تمنحهم اللذة"[24]. فليس يأمن ضعف المرأة لمشاعرها، وليس يأمن الرجال الذين يتحولون إلى ذئاب حين يرون فاتنة جميلة أمامهم.

رغم أن المرأة كانت لها أدوارا فاعلة وبصمة واضحة في الحياة بعامة وحياة الرجل بخاصة إلا أن العلاقة التي كانت غالبة هي علاقة الجسد الذي يمثل جسد الرجل المركز فيه بينما كان جسد المرأة هامشا يستحل بأي طريقة كانت وبأي ثمن.

المبحث الثاني: الأنتلجنسيا الجزائرية ومواقفها التاريخية لبعث الهوية الوطنية في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر:

يشمل هذا المبحث مطالب ثلاث، رصدت لنا تيارات الطبقة المثقفة وكذا العامة، حيث تناول المطلب الأول الطبقة المثقفة الجزائرية التي قاومت الاستعمار الفرنسي بكل الطرق المتاحة لها، بينما المطلب الثاني خصص للطبقة التي تشربت بالثقافة الفرنسية وباتت لا تر نفسها إلا فرنسية، بينما في المطلب الثالث صدح صوت العامة ليميل كفة المقاومة ورفع شعار الانتصار. وقد ركزنا على هذه الطبقة لأن "مصطلح المثقف يحمل جملة من الدلالات، وبالإمكان تقديم مفاهيم جمة، تندرج تحت إطاره. فبمفهومه الواسع: هو الشخص المستوعب والمدرك لثقافة مجتمعه وله قدرة على تحليلها، وتفكيك بناها، وله قدرة على تعميق ايجابياتها وهو أكثر الناس صلة بالمعرفة"[25]، هذه المعرفة التي تجعل دوره في المجتمع دورا ريادا فهو المنظم والمنظر والمخطط الساعي لتطوير البلاد وتحسين جودة الحياة للعباد وهو الحامي للهوية والمحافظ عليها والحافظ لذاكرة الأمة "لأنّ الذاكرة أداة جمعية بالغة القوة لحفظ الهوية، وهي شيء يمكن حمله ليس فقط عبر الروايات الرسمية والكتب، ويمكن أيضا من خلال الذاكرة غير الرسمية. إنها واحدة من الحصون الرئيسية ضد الإنمحاء التاريخي. إنها أداة للمقاومة."[26] تلك المقاومة التي تحفظ معالم الوطن ومقوماته وانتماء شعبه رغم حملات التذويب والتعذيب والإبادة التي تمارسها الدول المستعمِرة على الدول المستعمَرة، وقد رصدت لنا رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر التيارات التالية:

المطلب الأول: أنتلجنسيا مقاومة:

وهي طبقة متشبعة بالهوية الوطنية الجزائرية تدعو إلى تحرير الجزائر من براثن الاستعمار الفرنسي وتسعى جاهدة إلى زرع الوعي الهوياتي أوساط الشعب، عبر كل الوسائل المتاحة لها لتعليم الناس لغتهم ودينهم ولرص الصفوف المشتتة متحدية التضييق الذي تمارسه السلطة الفرنسية المستعمرة وذلك لتشكل قاعدة شعبية متشبثة بالثوابت الوطنية تقف في وجه اعصار الطمس الهوياتي الممارس من طرف فرنسا، فكانت الجمعيات والنوادي، والأحزاب السياسية التي تجيش الشعب ليقف وقفة الرجل الواحد ليكون الدرع الواقي لوطنه في وجه الاستعمار الفرنسي، وهاهو يوسف الروج يرصد لنا الاتجاهات الحركية التي كانت تنشط لأجل الوطن ومن أجل إعادة هذا الوطن إلى أبنائه:

– الحركة في العاصمة ثلاثة اتجاهات: جماعة مع رجال الإصلاح ينشطون في المساجد والأندية خاصة نادي الترقي، ومن أشهر رجالهم عالم كبير هو العقبي، الجميع يشهد له بالاستقامة والإخلاص ويكتظ بالناس إذا كان هو خطيبا وإماما، وعادة ما يحضر أيضا علماء آخرون كالشيخ ابن باديس والإبراهيمي.

قاطعه سي رابح:

– التقيت مرارا بالشيخين ابن باديس والإبراهيمي، حلمهما تعليم الناس لغتهم ودينهم.

واصل يوسف الروج موافقا:

– فعلا، لكن أصل تأسيس النجم يعود للأمير خالد حفيد الأمير عبدالقادر، وحاج علي عبدالقادر، ويضم دول المغرب العربي، تونس والمغرب والجزائر، لكن فرنسا خشيت من هذه الحركة ففت الأمير خالد إلى مصر، وحلت الحزب فتحول إلى السرية.

سأل العربي الموستاش:

– وإلام يدعو هذا الحزب؟

أسرع يوسف الروج مجيبا:

– نحن ندعوا لاستقلال الجزائر، لابد من انسحاب فرنسا بالتي هي أحسن أو بالتي هي أخشن"[27]. هكذا استطاعت التيارات الوطنية أن تصنع شبابا واعيا على شاكلة يوسف الروج يفتخر بهويته ومدرك لمسؤولياته الملقاة على عاتقه، ومستعد تمام الاستعداد للتضحية في سبيل أن يحيا الوطن. يكتب تقديم يبين محتوى المطلب والنقاط التي يتناولها.

المطلب الثاني: أنتلجنسيا مفرنسة:

وهي طبقة متشبعة بالثقافة الفرنسية وشاربة من معين علومها وهي رغم جزائريتها لا ترى للهوية الجزائرية وجود، تتحدث بلسان فرنسي وتدعو الشعب إلى قبول واقعه الفرنسي، وبدل المقاومة عليه أن يناضل سياسيا لتحقيق أهم مطلب هو المساواة والجنسية التي تجعله فرنسيا بالدرجة الأولى، وكانت هذه الجالية المختلطة من مختلف الأجناس تحتفل سنويا بأعيادها وأفراحها في أرض الجزائر، حيث كانوا يعتقدون ويزعمون بأن الجزائر لا تستطيع أن تتخلى على فرنسا وتكون دولة مستقلة. وفعلا استطاعوا بهذه السياسة أن يستوطنوا الجزائر ويكسبوا أنصارا من الجزائريين وما أكثرهم"[28]. فقد بات بعض الجزائريين يرعون مصالح فرنسا أكثر مما ترعى فرنسا نفسها مصالحها، بل ويغضبون لها كصالح القاوري الذي كان يجلس في المقهى وبيده صحيفة ينتظر التحاق البقية به ليأخذهم إلى فرحات عباس حيث "عاد صالح القاوري إلى صحيفته يتابع أحرفها بعينه لا غير، أما ذهنه فكان يستعجل البقية، هؤلاء الهمج الذين أرادوا أن يحرموا الشعب من نور الحضارة ويقودوه على دروب شائكة من التخلف والهمجية"[29]. فهو يرى أن فرنسا

تحمل نور الحضارة ومعالم التطور والرقي لهذا الشعب، غير أن هذا الشعب حسبه يرفض أن يكون متطورا ويتمسك بهمجيته، فكان يناضل في صف فرحات عباس، الذي كان يدعو الشعب ليتعقل ويرضى بفرنسا أما له، وعليه السعي لأن يكون الابن البار بها وألف كتابا خصيصا لهذا الغرض وراح يوزعه بمعية صالح القاوري:

"علق سي الهادي وهو يسير على يمين يوسف الروج يقلب نسخة الكتاب في يده:

– من ضيع لسانه ضيع قلبه، القلب قارب، واللسان شراعه.

رد سي رابح:

– صدقت كتابته بالفرنسية، وحتى كلامه العادي، ولكني لا ألومه.

قال العربي الموستاش متسائلا:

– لأنه درس بالفرنسية؟

توقف سي رابح فتوقفوا معه وقال:

– لو وضعنا قبرة في قفص قريبا من كلب وربطنا منقارها شهرا لا تسمع فيها إلا نباح الكلب، هل تتصورون أنها ستغرد حين نفك منقارها؟

رد العربي الموستاش:

– ستنبح دون شك.

قال سي الهادي

– وهذه النخبة نبحت وتريد أن تنقل نباحها إلينا

قال يوسف الروج:

– وهذه هي النخبة التي يريد مشروع موريس فيوليت أن يمنحها الجنسية، بمعنى لا تمنح الجنسية إلا لمن تأكدوا من ذوبانه داخلهم، أي من صار يحسن النباح."[30] صنعت فرنسا طبقة جزائرية مثقفة ثقافة فرنسية حتى باتت لا ترى للهوية الجزائرية وجود، واستطاعت بذلك أن تكون قوة داخلية تضرب بها الجزائريين بعضهم ببعض، ويشاركونها أفراحها، كفرح مئوية الاستعمار الذي انطلق منتصف النهار في " شارع قسنطينة كما يسميه العامة ...، لقد امتلأ منذ الصباح الباكر بآلاف المعمرين والجنود والمسؤولين، ومعهم

احتشد أبناؤهم ونساؤهم وسار معهم المئات من اليهود والقياد والمتعاونين وعلى رأسهم صالح القاوري والقايد جلول وعمار شيخ الزاوية، وتناوب جمع على المنصة لإلقاء كلمات الفرح والإشادة، إنها مئة سنة كاملة تمر منذ أن وطئت جيوش فرنسا أرض الجزائر، وها فرنسا تزرع تضاريس هذه الأرض مدنا عملاقة، وتشق طرقا جبارة، وتقضي على كل حركات التمرد البائسة."[31] هؤلاء الذين استطاعت فرنسا أن تمسخهم، وتبهرهم بإنجازاتها وبنايتها التي شيدتها على جثث الجزائريين الأبرياء العزل.

المطلب الثالث: العامة:

وهي الطبقة المستمالة التي يسعى كل تيار استمالتها إليه، فهي التي تملك قرارها وتحدد توجهها فإما اختيار فرنسا والذوبان فيها، أو مقاومتها ومحاربتها وإخراجها من الجزائر بأي طريقة كانت، وقد مثل هذه الطبقة كل من سي رابح، والعربي الموستاش، ويوسف الروج، وأمقران، وسي الهادي ونسائهم، وهم طبقة متعطشة للحرية لذلك كانوا يسعون ويخططون ويحضرون المسيرات المطالبة بالحرية والاستقلال، رافضين الخنوع والخضوع لأن "الجزائر ليست جزء من التراب الافرنسي.. وليس شعب الجزائر جزء من الشعب الافرنسي. إن الجزائر هي جزء من الوطن العربي الكبير، الممتد من المحيط غربا إلى الخليج شرقا وأن شعب الجزائر هو جزء من الأمة العربية، يشترك معها في ثقافتها وحضارتها، ويتكلم لغتها، وله تقاليدها وعاداتها؛ وأن شعب الجزائر تهزه مع الأمة العربية، مخاوفها وآمالها وآلامها؛ وإن تاريخ الجزائر هو فصل من تاريخ الأمة العربية، في انتصاراتها وفي هزائمها في وحدتها وفي فرقتها، في الحرب والسلم على السواء."[32] فالجزائر بهذا الامتداد لن تكون فرنسية مهما حاولت فرنسا فرنستها، ولن تكون إلا وطنا شامخا له جذوره الضاربة في عمق التاريخ، ولن تزيد شطحات فرنسا الاستعمارية الشعب الجزائري إلا حنقا وغضبا عليها، فقد "اجتمع خلق كبير أمام مقهى العرب، جلس بعضهم على الأحصرة وبعضهم على كراس خشبية وحديدية، وبدا الغضب صارخا على وجوههم، قال أحدهم:

– أرأيتهم حتى اليهود عليهم اللعنة أظهروا اليوم حقدهم.

رد ثان:

– لن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم.

رفع آخر صوته من الخلف بغضب:

– ذاك قديما، الآن حتى لو اتبعت ملتهم، ألا ترون النواب والقياد وبني وي وي؟

ومن بعيد أقبل سي رابح، دخل مقهى العرب التي كانت مكتظة حد التجشؤ، كان العربي الموستاش يجلس وحيدا يتابع الأحداث بصمت، تبادلا التحية وخرجا عند الباب التقيا بسي الهادي داخلا، أعادهما إلى المقهى، وصاح في الجميع أن يسمعوا، دق علال القهواجي على المحسب المهترئ بزجاجة خمر فارغة،

لعلة جرعها اللحظة طالبا الصمت و أشار بيده لبشير النادل، سكت الجميع تاركين كل ما كان أمامهم، وتسلل بشير إلى الشارع يرقب أي حركة مريبة قد تفاجئهم، قال سي الهادي:

– يا إخوان في مثل هذا اليوم احتلت فرنسا الظالمة أرضنا العزيزة، ورغم التضحيات الجسام التي قدمها أجدادنا إلا أنهم انهزموا أمام جبروت فرنسا وقوتها، والانهزام ليس عيبا، العيب هو الاستسلام يجب أن نظهر للفرنسيين أننا لن نرضى بتواجدهم بيننا، وهذا يقوم منذ الآن على مقاطعة العمل عندهم، ومقاطعة سلعهم، بل و...

وقاطعه صوت غاضب:

– الثورة، الثورة، هؤلاء لا يفهمون إلا لغة القوة.

راح سي الهادي يشير بيده لإسكات الجموع الغاضبة، لكنه لم يفلح، قال آخر:

– فلنبدأ باليهود، لقد خاننا اليهود عليهم اللعنة."[33] هذا الغضب الذي سيتحول إلى بركان يقذف الحمم في فؤاد فرنسا، وتعصف ثورته بأطماع الفرنسيين وأذنابهم الذين صنعتهم فلا لغة بعد اليوم غير لغة الرشاش، والبداية بالخونة لتطهير الجزائر من النجس الفرنسي ومن على شاكلته.

الخاتمة:

لقد كان لرواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعزالدين جلاوجي الأثر البليغ في إخراج أحداث هامشية، وشخصيات مغيبة في صفحات التاريخ، لتقدمها لنا في ثوب فني وجمالي يعيد لهذه الأحداث والشخصيات بريقها، ودورها الفاعل في التاريخ، ومدى التضحيات الجسام التي قدموها من أجل أن يتمتع أبناء الوطن المفدى بالسيادة والحرية الكاملة، ليجد المتلقي نفسه ميالا لقراءة هذه القطعة الفنية كونها تتوافق ومنظومته النسقية التي تتحكم فيه، وذلك مرجعه إلى حسن الانتقاء وتوظيف المعاني والأنساق الثقافية التي لعب على أوتارها "جلاوجي" في روايته، والتي اتضحت في:

– ثنائيات المركز والهامش بين فرنسا والجزائر، المدينة والريف، الذكورة والأنوثة، والتي تتلازم فيتلازم الصراع بينهم ويحتدم، لأن وجود المركز يفرض بالضرورة وجود هامش، هذا الأخير الذي يسعى وراء تحقيق آماله وأحلامه في أن يكون مركزا مستقلا يتمتع بالقوة والسلطة، تماما مثلما همشت فرنسا الجزائر، فراحت الجزائر هي الأخرى تبحث عن مهديها المنتظر ليخلصها من براثن الاستغلال والاستعمار.

– أما المدينة فقد كانت مركزا لريف يغرق في نزاعات تافهة تنم عن ثقافة شبه منعدمة، وعن عقل تلهو به يد الجهل والخرافة، ما سهل الامر على المستعمر أن يغرس فيهم أيادي منهم تبطش بهم، فكان بأسهم

على بعض شديد، ليدركوا بعد التحاقهم بالمدينة أن هذا البأس يجب أن يكون ضد الاستعمار الفرنسي لا بينهم ولا بين المدينة والريف.

– أما الصراع بين الذكر والأنثى فقد كان صراعا محسوما لمركزية الرجل الذي كان ينظر للأنثى جسدا يرمقه بنظرة اللذة الممزوجة بالدونية والاحتقار، غير أن وجودها ودورها كان فعالا في الحياة الاجتماعية بعامة وفي حياة الرجل بخاصة، فحملت وتحملت وقاتلت جنبا إلى جنب مع الرجل في سبيل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة.

– كما نشهد في الرواية دور الطبقة المثقفة في الصراع القائم بين الاستعمار الفرنسي والمقاومة الجزائرية، والتي انقسمت بدورها إلى قسمين قسم جزائري خالص لا ير الجزائر إلا دولة مستقلة لها هويتها ولغتها ودينها، فقاتل بالنفس والنفيس لأجل وطنه، ومنهم من تخندق مع الاستعمار الفرنسي فتثقف ثقافتهم، وتكلم بلسانهم فبات لا ير نفسه إلا فرنسيا ينكر وجود أمة جزائرية لها مقوماتها داعيا الشعب إلى الذوبان فيها.

الهوامش:

[1] أيزابرجر أرثر، النقد الثقافي– تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ط1،المجلس الأعلى للثقافة الجزيرة– القاهرة، 2003، ص: 108.

[2] صالح هويدا ، الهامش الاجتماعي في الأدب– قراءة سوسيوثقافية، ط1،عابدين– مصر، رؤية للنشر والتوزيع، 2015، ص: 70.

[3] المرجع نفسه، ص: 70،71.

[4] جلاوجي عزالدين ، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، د ط، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص: 32.

[5] سلطان جاسم ، نحو وعي استراتيجي بالتاريخ (الذاكرة التاريخية للأمة)، ط3، مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، المنصورة– مصر، 2007، ص: 08.

[6] جلاوجي عزالدين ، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، مصدر سابق، ص: 45.

[7] المصدر نفسه، ص: 15.

[8] المصدر نفسه، ص: 41.

[9] المصدر نفسه، ص: 33.

[10] المصدر نفسه، ص: 38.

[11] ينظر: هواري نصيرة ، ديناميكيات الاتصال الجديدة ما بين فضائي الريف والمدينة وأثرها على تبني توجهات الفردانية/ الجماعانية لدى الأفراد على مستوى الأسرة البجاوية، مجلة أنثربولوجيا (الجزائر/ مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الإنسانية والاجتماعية)، المجلد: 07، العدد 02، 2021، ص79.

[12] تبرسامين عبدالرحمان ، جيجخ صورية ، إشكالية المركز والهامش في الأدب، مجلة المخبر(الجزائر/ جامعة محمد خيذر بسكرة)، العدد10، 2014، ص 29.

[13] غيث محمد عاطف ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية– مصر، د.ت، ص: 126.

[14] جلاوجي عزالدين ، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، مصدر سابق، ص: 304.

[15] المصدر نفسه، ص: 49.

[16] المصدر نفسه، ص: 121.

[17] المصدر نفسه، ص: 147.

[18] نقلا عن: الخليل سمير ، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ط1، دار الجواهري، بغداد– العراق، 2012، ص: 126.

[19] الغذامي عبد الله ، ثقافة الوهم– مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، 1998، ص: 146.

[20] جلاوجي عزالدين ، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، مصدر سابق، ص: 47.

[21] المصدر نفسه، ص: 29.

[22] المصدر نفسه، ص: 168، 169.

[23] المصدر نفسه، ص: 174.

[24] المصدر نفسه، ص: 265.

[25] بوفلاقة محمد سيف الإسلام ، تجليات صورة المثقف في الخطاب الروائي العربي –وقفة مع منظور محمد الباردي–، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية (الجزائر/ جامعة محمد بوضياف المسيلة)، المجلد03، العدد: 10، أكتوبر 2019، ص: 101.

[26] إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، ط1، لبنان، دار الآداب، 2006، ص: 161.

[2727] جلاوجي عزالدين ، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، مصدر سابق، ص: 305.

[28] عمراني عبدالمجيد ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، د ط، مكتبة مدبولي، القاهرة– مصر، د ت، ص:35.

[29] جلاوجي عزالدين ، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، مصدر سابق المصدر نفسه، ص: 344.

[30] المصدر نفسه، ص: 347، 348.

[31] المصدر نفسه، ص: 308، 309.

[32] الشقيري أحمد ، قصة الثورة الجزائرية – من الاحتلال إلى الاستقلال، د ط، دار العودة، بيروت– لبنان، د ت، ص: 15.

[33] جلاوجي عزالدين ، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، مصدر سابق، ص: 309، 310.

5. قائمة المصادر والمراجع:

❖ الكتب:

1. أيزابرجر أرثر، النقد الثقافي– تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ط1،المجلس الأعلى للثقافة الجزيرة– القاهرة، 2003.
2. صالح هويدا ، الهامش الاجتماعي في الأدب– قراءة سوسيوثقافية، ط1،عابدين– مصر، رؤية للنشر والتوزيع، 2015.
3. جلاوجي عزالدين ، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، د ط، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
4. سلطان جاسم ، نحو وعي استراتيجي بالتاريخ (الذاكرة التاريخية للأمة)، ط3، مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، المنصورة– مصر، 2007.
5. غيث محمد عاطف ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية– مصر.
6. الخليل سمير ، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ط1، دار الجواهري، بغداد– العراق، 2012.
7. الغذامي عبد الله ، ثقافة الوهم– مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، 1998.
8. إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، لبنان، 2006.

9. عمراني عبدالمجيد ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، د ط، مكتبة مدبولي، القاهرة– مصر، د ت.
10. الشقيري أحمد ، قصة الثورة الجزائرية – من الاحتلال إلى الاستقلال، د ط، دار العودة، بيروت– لبنان، د ت.

❖ **الدوريات:**

1. ينظر: نصيرة هواري، ديناميكيات الاتصال الجديدة ما بين فضائي الريف والمدينة وأثرها على تبني توجهات الفردانية/ الجماعانية لدى الأفراد على مستوى الأسرة البجاوية، مجلة أنثربولوجيا (الجزائر/ مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الإنسانية والاجتماعية)، العدد 02، 2021.
2. عبدالرحمان تبرسامين، صورية جيجخ، إشكالية المركز والهامش في الأدب، مجلة المخبر(الجزائر/ جامعة محمد خيذر بسكرة)، العدد10.
3. محمد سيف الإسلام بوفلاقة، تجليات صورة المثقف في الخطاب الروائي العربي –وقفة مع منظور محمد الباردي–، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية(الجزائر/ جامعة محمد بوضياف المسيلة)، العدد: 10، أكتوبر 2019،